كما أنّ حبّة الخردل التي تبدو صغيرة ولكن فاعليّتها تفوق سواها من الحَبّ ، كذلك الإيمان القليل جداً إذا كان على قلّته أصيلاً فإنّه لقادر على أن يقوم بأعظم الأشياء. لذلك تكلم عن الخردل ، ولم يكتف بذلك بل أضاف الكلام عن الجبل ، ومن ثمّ أضاف: « ولا يكون شيء غيرَ ممكن لديكم».

أنتَ من جهتك لاحظ عجب فلسفتهم وكذلك قدرة الروح. ففلسفتهم تكمن في أنّهم لم يخفوا ضعفهم ، وقدرة الروح هي في أنّ هؤلاء الذين لم يكن لهم حتى إيمان مثل حبّة خردل قد رفعهم شيئاً فشيئاً ، رفعهم إلى حدّ أنهم أصبحوا ينابيع فيّاضة بالإيمان.

وهذا الجنس لا يخرج الاّ بالصلاة والصوم (متى ١٧-٢١).

بهذه الكلمات لا يقصد فقط الشياطين التي تسكن في المصروعين في الأهلّة بل جنسَ الشياطين بكامله . أرَأيتَ كيف يُهَيّئهم بهذه الكلمات لأنّ يصغوا إلى كل ما يتعلّق **بالصوم**؟ لا تذكر لي طبعاً تلك الحالات النادرة التي أخرج فيها البعضُ شياطين بدون صوم. ممكن حدوث مثل هذه الحالات مرّة أو مرّتين ، لكن من المستحيل للذي يتألم ويعيش في الوقت نفسه حياة رفاهيّة أن يتحرّر من مثل هذا المرض. فمثل هذا الإنسان يحتاج قبل كل شيء إلى الصوم. ربّ قائل: إن كان لدينا إيمان فما الحاجة إلى الصوم؟

الصوم مع الإيمان يعطي قدرةً أكبر. فهو يقدّم تقوى كثيرة للإنسان فيحوّله إلى ملاك ويجعله يجاهد ضدّ القوّات غير المتجسّمة . لكن الصوم لا يستطيع أن يفعل وحده لأنّه **يحتاج إلى الصلاة** التي تحتل المرتبة الأولى.

لاحظ كم من الخيرات تأتي من هاتين الفضيلتين . فالذي يُصلّي ويصوم كما يجب لا يحتاج إلى أمور كثيرة ، والذي لا يحتاج إلى أمور كثيرة لا يكون مُحبّاً للمال ، والذي لا يحبّ المال يميل أكثر من غيره إلى عمل الإحسان.

مَنْ يصوم هو متحرّر من الأثقال ، له أجنحة ويُصلّي بقلب نقي ، يمحو الرغبات الشريرة ويستعطف اللّه ويحطّ من تكبّر نفسه . لذلك كان الرسل يصومون دائماً . فَمَنْ يصلّي ويصوم له أجنحة مزدوجة أخفّ من الرياح ، لأنّه لا يتثائب أثناء الصلاة ولا ينعس ، الأمر الذي يُعاني منه الكثيرون . عنده قوّة أكبر من النّار وهو يسمو فوق الأمور الأرضيّة . إنساناً كهذا هو العدوّ والمحارب الأكبر للشياطين ، إذ ليس من شيء أقدر ممّن يصلّي بصدق ونقاوة.

إن كانت إمرأة تستطيع أن تغوي رئيساً لا يخاف اللّه ولا يخجل من إنسان (الأرملة وقاضي الظلم – لوقا : ١٨) يسهل أكثر على ذاك الذي يداوم على الصلاة ويسود على بطنه ويتحاشى الرفاهيّة في العيش أن يجتذب اللّه.

سيّئات الرفاهيّة: إن كان جسدك ضعيفاً ولا تستطيع أن تصوم باستمرار ، يمكنه أن لا يكون ضعيفاً من أجل الصلاة كما يمكنه أن يزدري بشهوة البطن. لأنّه إن كنتَ لا تستطيع أن تصوم كما يجب ، يمكنك على الأقل أن لا تترفّه في عيشك. وهذا ليس بأمر قليل ولا هو ببعيد جداً عن الصوم إنما هو كاف لكي يُسيّطر على رداءة الشيطان الذي لا شيء مُستحب عنده أكثر من الحياة المترفّهة والسُكر لأنّها مصدر وأُمّ للشرور كلّها. **الرفاهيّة** هي التي قادت الإسرائيليين إلى الوثنيّة ، هي التي قادت أهل سدوم إلى الممارسات الشاذّة ، إذ يقول: « هذا كان إثمُ سدوم: الكبرياء ، الحياة المترفة مع الشبع من الخبز والرفاهيّة» (حزقيال ١٦:٤٩).

إنّ حياة الرفاهيّة هي التي قادت إلى الهلاك جمعاً كثيراً من النّاس وأسلمتهم إلى جهنّم ، لأنّه أي شرّ لم تصنعه الحياة المترفة؟ تجعل الناس خنازير وأسوأ من الخنازير ، لأنّ الخنزير يتمرّغ في الأوساخ ويتغذّى منها ، بينما المترفّه يجلس أمام المائدة التي هي أشنع من مائدة الخنزير. زد على ذلك ما ينتج عنها من الممارسات اللاأخلاقيّة والعلاقات الشّاذة. إنسان كهذا لا يميّزه شيء عن إنسان فيه شيطان لأنّه يتصرف مثله دون خجل وكشبه المجنون . مَنْ به شيطان نرحمه بينما هذا نتجنّبه ونزدري به.

لماذا كل ذلك في النهاية؟ لأنّه بإرادته يتصرّف بجهالة من فمه ، من نظراته ، من أنفه ويحوّل كلُّ ذلك إلى أماكن قذرة . إن أردتَ أن تتطلّع على عالمه الداخلي سوف ترى نفسه وكأنّها في وسط عاصفة هوجاء أو في جليد لا يستطيع فيه المركب أن يتحرّك بسبب سوء الأحوال الطقسيّة المحيطة به ... لنفعل كلّ شيء إذاً لمجد اللّه لنحظى بالملكوت بشفاعة ربّنا يسوع ومحبته للبشر الآن وإلى الدهر آمين

جمعية نور المسيح: كفركنا – الشارع الرئيسي (الحي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ هاتف رقم ٠٤/٦٥١٧٥٩١
تبرعات القرّاء المؤمنين الكرام تقبل لمجد المسيح مشكورة في بنك هبوعليم في الناصرة حساب رقم 12-726-111122
Website: www.lightchrist.org , E-mail: mail@lightchrist.org
إعداد وتحضير النشرة: هشام ميخائيل خشيبون (سكرتير جمعية نور المسيح)

نـــور المسيح يسوع المسيح الـف ـالب XPIΣTOY Φ Ω Σ
NOUR ALMASIH / Light of Christ Issue No:1078 السنة الحادية والعشرون- عدد
Registered Society. No. 580 327 914 (30/07/ 2012) شرقي (12/ 08/ 2012) غربي
جمعية نـور المسيح رقم : 580 327 914

الأيوثينا العاشر / اللحن الأول

أحد متى العاشر

٧/٣٠ شرقي - ٨/١٢ غربي

وتذكار الرسل القديسين سيلا وسلوانس واكريسكس وأينيتوس وأندرونيكس وهم من السبعين رسولا

الرسل الأطهار السبعون

طروبارية القيامة على اللحن الأول:– إن الحجر لما خُتم من اليهود ، وجسدك الطاهر حفظ من الجند ، قمت في اليوم الثالث أيها المخلص ، مانحًا العالم الحياة ، لأجل ذلك قوات السموات هتفوا اليك يا واهب الحياة المجد لقيامتك أيها المسيح ، المجد لملكك، المجد لتدبيرك يا محب البشر وحدك .

الأبوليتيكية للرسل على اللحن الثالث : أيها الرسل القديسون. تشفّعوا إلى الإله الرحيم أن يمنح غفران الزلاّت لنفوسنا. طروبارية شفيع / ـة الكنيسة ...

القنداق: يا شفيعة المسيحيين الغير الخائبة.الواسطة لدى الخالق الغير المردودة. لا تعرضي عن اصوات طلباتنا نحن الخطأة بل بادري الى إغاثتنا نحن الصارخين اليك بإيمان بادري الى الشفاعة واسرعي في الطلبة، يا والدة الأله المتشفعة دائماً بمكرميك.

الرسالة

لتكن يا رب رحمتك علينا ابتهجوا ايها الصديقون بالرب

فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول الاولى الى اهل كورنثوس (٤:٩-١٦)

يا إخوةُ إنَّ اللّه قد أبرزنا نحن الرسل آخري الناس كأننا مجعولون للموت. لأنّا قد صرنا مشهداً للعالم والملائكة والبشر * نحن جهّالٌ من أجل المسيح أمّا أنتم فحكماءُ في المسيح. نحن ضعفاء وأنتم أقوياء. انتم مكرمّون ونحن مهانون * وإلى هذه الساعة نحن نجوع ونعطش ونعرى ونُلطم ولا قرار لنا * ونتعب عاملين. نُشتم فنبارك. نُضطهد فنحتمل * يُشَنّع علينا فنتضرّع. قد صرنا كأقذار العالم وكأوساخ يستخبثها الجميع إلى الآن * ولستُ لأخجلكم أكتب هذا وأنما أعظكم كأولادي الأحباءً * لأنّه ولو كان لكم ربوة من المرشدين في المسيح ليس لكم آباء كثيرون. لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالأنجيل * فأطلب أليكم أن تكونوا مقتدين بي.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشاره القدّيس متى الانجيلي البشير والتلميذ الطاهر (متى ١٤:١٧-٢٢)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوع انسانٌ فجثا لهُ وقال يا ربُّ ارحم ابني فأنّه يعذّب في رؤوس الأهلّة ويتألَّم شديداً لانَّهُ يقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء * وقد قدّمتهُ لتلاميذك فلم يستطيعوا ان يشفوهُ * فاجاب يسوع وقال ايُّها الجيل الغير المؤمن الاعوج الى متى اكون معكم حتّى متى احتملكم. هلمَّ بهِ إليَّ الى ههنا * وانتهرهُ يسوع فخرج منهُ الشيطان وشُفي الغلام من تلك الساعه * حينئذٍ دنا التلاميذ الى يسوع على انفرادٍ وقالوا لماذا لم نستطع نحن ان نخرجهُ * فقال لهم يسوع لعدم ايمانكم فانّي الحقَّ اقول لكم لو كان لكم ايمانٌ مثل حبَّة الخردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من ههنا الى هناك فينتقل ولا يتعذَّر عليكم شيءٌ * وهذا الجنس لا يخرج الاَّ بالصلاة والصوم * واذا كانوا يتردَّدون في الجليل قال لهم يسوع انَّ ابن البشر مزمعٌ ان يُسلَّم الى ايدي الناس * فيقتلونهُ وفي اليوم الثالث يقوم.

شفاء الصبي المصروع - عظة للقدّيس يوحنا الذهبي الفم

* في ذلك الزمان دنا إلى يسوع انسانٌ فجثا لهُ وقال يا ربُّ ارحم ابني فأنّه يعذّب في رؤوس الأهلّة ويتألَّم شديداً لانَّهُ يقع كثيراً في النار وكثيراً في الماء * وقد قدّمتهُ لتلاميذك فلم يستطيعوا ان يشفوهُ.(متى ١٤:١٧–١٦).

يقدّم لنا الكتاب المقدّس الإنسان هذا مُتّصفاً بإيمان ضعيف جداً. ويظهر ذلك من جوانب عديدة: أوّلاً: من قول المسيح «كل شيء مستطاع للمؤمن» (مر٩:٢٣)، ثانياً: من أنّه اقترب منه قائلاً: «فأعن عدم إيماني» (مر٩:٢٤)، ثالثاً: من أنّ المسيح أمر الشيطان أن لا يعود ويدخل إليه من جديد (مر ٩:٢٥)، وأخيراً من قول الإنسان ليسوع: « إن كنتَ تستطيع» (مر ٩:٢٢).

رُبَّ قائل إن كان عدمُ إيمانه هو الذي لم يجعل الشيطان يخرج من المريض، فلماذا يتّهم التلاميذ؟ لكي يبرهنَ يسوع للنّاس أنّه ، في أحيان كثيرة ، يستطيع التلاميذ أن يشفوا حتى وإن لم يتوفّر الإيمان عند المريض. هكذا فإنّه، في كثير من الأحيان، يكفي للشفاء إيمانُ المريض المتقدّم، كما في أحيان أخرى تكفي قُدرة أولئك الذين يشفون الذين يصنعون العجائب حتى من غير أن يؤمن المتقدّمون إليهم. والكتاب المقدّس شاهد على كلا الحالتين. فقد نال كرنيليوس وجماعته نعمة الروحِ القدس بفضل إيمانهم (أعمال ١:١٠ ...) ؛ وفي حالة أليشَع قامَ الميّت بدون أن يؤمن أحد لأنّ الذين ألقوا الجسد الميّت لم يفعلوا ذلك من جراء إيمانهم بل من جزعهم من الغزاة: خافوا وألقوا الميّت الذي ما إن مَسَّ **عظامَ أليشع** حتى عاشَ وقام على قدميه (٢ ملوك ١٣:٢١). إذاً في المقطع الإنجيليّ الحاضر أظهر التلاميذُ ضعفَ إيمانهم ولكن ليسَ كلُّهم لأن عمدة التلاميذ كانوا غائبين، إذ كان بطرس ويعقوب ويوحنا مع يسوع على جبل التجلّي.

ولكن لاحظ من جهة أخرى عدمَ امتنانه كيف يقترب من يسوع بحضور الشعب ويتكلّم ضدّ التلاميذ قائلاً: «وأحضرته إلى تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوه». أمّا يسوع فقد رفَع العَتب عن التلاميذ أمام الشعب رامياً أكبر الثقَل على الرجل.

فاجاب يسوع وقال ايُّها الجيل الغير المؤمن الاعوج الى متى اكون معكم حتّى متى احتملكم. هلمَّ به إليَّ الى ههنا * وانتهرهُ يسوع فخرج منهُ الشيطان وشُفي الغلام من تلك الساعه. (متى ١٧:١٧–١٨).

لا يتوجّه فقط إليه شخصيّاً حتى لا يرتبك الرَجُل بل قال هذا عن اليهود كلّهم. من الطبيعي أن يتشكك البعض من الحاضرين الكثيرين من كلام الرَجل ويفكّرون أفكاراً لا تليق بالتلاميذ. وعندما قال: «إلى متى أكون معكم؟» كان يدلّ على أنّ الموتَ بالنسبة إليه مستحسنٌ مرغوبٌ فيه مع الرحيل عن هذا العالم، والأمر الثقيل ليس الصليب بل البقاء معهم.

لكنّه لم يكتف بالإتهامات بل قال: «قدّموه إليّ ههنا». ثم يسأل كم من الزمن هو مريض مبرّراً بذلك تلاميذه ومُرشداً الرجل إلى الرجاء والإيمان بأنّ ابنه سوفَ يتحرّر من الشرير.

ويترك بعدها المريض «يتمرّغ ويزبد» لا للإستعراض بل من أجل أبيه، حتى إذا رأى هذا الأخير عملَ الشيّطان يضطرب من جديد للأمر الذي جاء من أجله فيزداد إيمانه بالعجيبة التي سوف تتم أمام عينيه. لقد قال الرجل: «منذ صباه» ، و «إن كنتَ تستطيع شيئاً ... فأعنّا». وأجابه الربّ : **«كل شيء مستطاع للمؤمن»** (مر٩:٢٣). رامياً بهذا الإتهام ضدّه. وعندما كان الأبرص يقول: «إن شئتَ تستطيع أن تُطَهرني» معترفاً بذلك بقدرة الربّ، يمدحه يسوع ويؤكّد كلامه قائلاً: «أُريد فاطهرْ» (لو ١٣-٥:١٢). أمّا هنا فلم يحصل شيء من هذا القبيل عند الرجل المتقدّم ، لذلك يُجيب يسوع وكأنّه يُريد أن يُصَحّح كلامَ الرجل لأنّه كلام غير لائق: «إن كنتَ تستطيع أن تؤمن **كلُّ شيء مستطاع للمؤمن**». هذه الأقوال لها المعنى التالي: لديّ قدرة كبيرة فيّاضة إلى حدّ أني أستطيع أن أجعل الآخرين قادرين على صُنع العجائب. لذلك إن آمنتَ كما يجب تستطيع أن تشفي المريض وكثيرين غيره. بعد أن قال هذا أخرجَ الشيطان من المريض.

وأنتَ لا تُفكّر فقط **بعناية الرب وإحساناته** للمريض بل فكّر أيضاً بالزمن الطويل الذي سمحَ فيه الربّ للشيطان أن يُعذّب الصبي.

لو لم يُعن الربّ الولد طيلة هذا الزمن لكان الشيطان قد قضى عليه، لأنّه – كما يقول – يرميه في النّار وفي الماء. هذا الروح الذي يتجرأ أن يفعل مثل هذه الأعمال يستطيع أن يهلك الإنسان لو لم يضع الربّ حدّاً لرداءته كما يحصل بالضبط مع أولئك العُراة الذين يُجرّحون أجسادهم بالحجارة في البريّة (مر ١:٥ ...). إن كان المريض يُسَمّى هنا «المصروع في رؤوس الأهلّة» فلا تضطرب لذلك، فإن التسمية هذه قد أُعطيَت له من قبَل أب المريض.

ولكن كيفَ يقول الإنجيليّ في موضع آخر ان الرب يسوع شفى مرْضى كثيرين مصروعين في رؤوس الأهلة؟ لقد ساد هذا الإعتقاد عند الكثيرين. فالشيطان المريد السوء للإنسان يهاجم الناس مستخدماً أدوارَ القمر المختلفة. هذا لا يعني أن القمر نفسه هو الذي يسبب هذه الأمراض بل يعني أن الشيطان نفسه يُحدث مثل هذا المرض لكي يُشوّه الإنسان.

حينئذٍ دنا التلاميذ الى يسوع على انفرادٍ وقالوا لماذا لم نستطع نحن ان نخرجهُ * فقال لهم يسوع لعدم ايمانكم فانّي الحقَّ اقول لكم لو كان لكم ايمانٌ مثل حبَّة الخردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من ههنا الى هناك فينتقل ولا يتعذَّر عليكم شيءٌ . (متى ١٩:١٧–٢٠).

أعتقد هنا أن التلاميذ خافوا من إمكانية خسارة النعمة التي أُعطيت لهم فقد أخذوا سُلطَةً على الأرواح النجسة (متى ٨:١٠). لذلك سألوا الربّ على إنفراد دون خجل (كان الشفاء قد تمّ وقد وُبّخوا، ولذلك لم يخجلوا بعدها من الإعتراف بضعفهم). أرادوا أن يستفهموا عن هذا الأمر الغريب العظيم. لماذا قال لهم المسيح؟ «**لعدم إيمانكم**» ، «لو كان لكم إيمان مثل حبّة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم». لو سألتني: ومتى حدثَ أن نقل أحد جبلاً؟ أجبتُ: لقد فعل الرسل أعظم بكثير من نقل الجبال عندما أقاموا أمواتاً. فإنّ نقل الجبل لا يتساوى مع إقامة الأموات. إلاّ أن البعض ممن عاشوا بعد زمن الرسل، وهم أقل منهم رتبة وقدرة ، عُرفوا بالقدّيسين ، نقلوا جبالاً عند الضرورة. إذاً من المؤكّد أنّه كان باستطاعة الرسل أن يفعلوا ذلك لو اقتضى الأمر. فإن لم يكن من حاجة لذلك فلا داعي لأن تدينهم. فضلاً عن ذلك، لم يقل الربّ سوف تنقلون حتماً الجبال ، بل قال حتى هذا يمكنكم أن تفعلوه. فإن لم ينقلوا الجبال فهذا لا يعني أنهم لا يستطيعون فعل ذلك (لأنّه كيف يمكن تصوّر ذلك وقد استطاعوا فعل عجائب أعظم؟). هذا لأنّهم إمّا لم يريدوا أو لم تقتض الحاجة، أو ربّما حصل ذلك ولم يُدوَّن ، لأن العجائب لم تُدوَّن كلّها. طبعاً كان التلاميذ آنذاك ضعفاء بعد روحياً.

هل هذا يعني أنّه لم يكن للتلاميذ حتى هذا الإيمان؟ طبعاً لم يكن لديهم مثل هذا الإيمان بعد ، ولم يوجَدوا دوماً على الحال نفسها . بطرس مثلاً أحياناً يُمتَدح وأحياناً يُوَبّخ. وقد وُبِّخَ الآخرون على ضُعفهم الروحي من قبَل الرب عندما لم يفهموا الكلام عن الخمير (متى ١٦:٦–١٢). كانوا آنذاك ضعفاء ، ضعفاء جداً قبل الصَلْب . **والإيمان** الذي يتكلّم عنه السيّد هو الذي يجعل الإنسان يصنع العجائب . يذكر حبّة الخردل ليُظهر قدرة الإيمان التي لا توصف